تـلـخيـص لـمـحـور الـمـرأة فـــي الـمـجـتـمـعـات الـمـعـاصـــرة

* تبين منزلة المرأة في المجتمعات المعاصرة شرقيّها وغربيّها.

* يدرك شروط صيانة مكاسب المرأة ودعمها.

* يتّخذ موقفا نقديّا من استغلال المرأة في الإعلام والإشهار

مـقـدمـــــــة:

يعتبر الخوض في مبحث المرأة من أوكد المباحث المعاصرة لاقتران الحديث فيه باختلاف مواقف النّاس منه، حيث تباينت الآراء حينا وتناغمت أحيانا أخرى، فمن داع إلى تحريرها إلى محترز على هذا التّحرر إلى قابل بإنعتاقها ولكن في حدود يضبطها الرّجل في أغلب الأحيان، هذا التّقلقل في التّعامل مع المرأة انعكس على تعدّد القراءات وتنوعها وتظلّ في مجملها في ارتباط وثيق بتعامل الرّجل معها.

1- المرأة جسم ضعيف مستطيعة بغيرها ولا نفع من عملها:

NetSchool 1
الموسوعة التربوية التونسية

يرى البعض أنّ المرأة كائن لطيف ضعيف لا طاقة له على تحمّل المسؤوليات الجسام عند خروجها للعمل. إنّ المرأة ضعيفة وقوّتها تكمن في الرّجل الذي يمكّنها من الحياة لا بالإنفاق عليها فحسب بل بتوفير الحماية لها والإحساس بالتّوازن النفسي فكم هنّ النّساء اللاّتي يدّعين الإستغناء عن الرّجال فإذ بهنّ من المدمنات على مصحّات الطبّ النّفسي. لهذا تبقى المرأة في حاجة إلى الرّجل ولا يحصل استقرارها النّفسي والماديّ إلاّ بوجود الرّجل وحمايته.ذلك أنّ المرأة تتسرّع في اتّخاذ القرارات وانسياقها وراء العواطف والأهواء وهذا يجعلها بعيدة عن التّروي والتّبصر فتكون العواقب وخيمة. فمنذ الأزل قسّمت الأدوار حسب الجنس فنحن النسوة منحنا الإله عزّ وجلّ فضل الإنجاب والتّربية وما أسماها من مهمّة ودور الرجل السعي خارج البيت للعمل حتى يوفّر الراحة والرفاهية لأمّه أو لزوجته أو لأخته.

فأيّ عمل تتحدثن عنه أيّها النّساء وهو السّبب الرئيسي الذي جعلكنّ تهملن أقدس دور منحتكنّ الطّبيعة؟ فقد صنع العمل لكنّ قيودا فأصبحتنّ تتخبّطن في مشاكل عديدة لا مخرج منها والله يريد بنا اليسر لا العسر والله لا يكلّف نفسا إلا وسعها. فلم المشقة والمعاناة؟ فقد فشلت أمّهات اليوم في التربية أبناءهنّ لأنّهنّ لا يجدن حرجا في رمي فلذات أكبادهنّ بين أيادي الخادمات الجاهلات لأبسط قواعد التربية فزاد هذا في سوء تربية النّاشئة وأصبحت ظاهرة الانحراف تضرب بقوّة داخل المجتمع فقد وصلت نسبة المراهقين من التلاميذ في تونس 50% مدمنين التدخين والمخدرات والكحول فقد بلغت نسبة 42% المدخنين لدى الذكور و50% لدى الاناث والكحول 10,7% للذكور و 0,3 % للاناث لهذا فالتربية تفترض تفرّغا كلّيا وأنت أيّتها المرأة الأمّ همّشت رسالتك كأمّ وربّة بيت تعتني بأبناءها وتسهر على راحة زوجها فقد كشفت الاحصائيات التي قدّمتها وزارة العدل في بداية عام 2020 عن تسجيل45 حالة طلاق يوميّا فبئس هذا العمل يعرّض الأطفال إلى فقدان الرّعاية والحرمان من الأمّ فيقول "ألفونس دوديه": " إنّ مدار التربية كلّها على الأمّ فالولد ذكر أو أنثى من وقت ولادته إلى سنّ المراهقة لا تعرف قدوة له سوى والدته ولا يعاشر غيرها".

فبئس هذا العمل الذي يكون مآله خراب البيوت وهنّ تصوّرن أنّهن سينشأن لأزواجهنّ حياة سعيدة .

2- المرأة تتمتع بقدرات ذهنيّة لا تقل عن الرّجل وضرورة مشاركتها له في البناء الحضاريّ:

إنّ المرأة مستطيعة بذاتها واثقة من قدراتها فقد وصلت نسبة التعلّم لدى الطالبات في تونس إلى60 % وهذا يدلّ على إقبال المرأة على التعليم والارتقاء في السلّم المعرفيّ حتى الفتيات اللاّتي لم يسعفهن الظروف أو التقاليد من التعلّم يقبلن بكثافة على برامج محو الأميّة فتمكن من القراءة والكتابة فساعدن أطفالهن في تدريسهم و توعية أبنائهم بأهميّة التّعلم والحرص على المعرفة كما تمكّن من إنشاء مشاريع لمساعدة عائلاتهن أو أزواجهنّ. فالتعلّم والعمل يساعدان المرأة على تحقيق ذاتها وإبراز شخصيتها من ناحية ويكسبها تجارب تساعدها على تحقيق الأفضل في تربية أبنائها فعندما تكونين متعلّمة ووصلت درجات عالية في سلّم المعرفة تمنحين أبنائك أفضل تربية بما يمكّن أن نغرس فيهم قيما نبيلة وأخلاقا فاضلة وحبّا للعلم والسّعي الدؤوب لتحقيق الأسمى دون كلل. أليس من الظلم أن نختزل كيان المرأة في الإنجاب والزّواج لا غير؟ أليس من الظلم أن تقضي حياتها قابعة بين جدران البيت؟ إنّ المرأة اليوم غير امرأة البارحة فهي مثقّفة وواعية قادرة أن توفّق في أداء أدوارها المتعدّدة بألمعيّة ونجاح يشهد به الجميع اليوم. ففي الجانب الأسري يقتضي أن يساهم فيها الرّجل بقدر ما تساهم فيها المرأة بالإضافة إلى دور الحضانة ورياض الأطفال فخفّفت عن المرأة هذا العبء ووفّرت للأبناء محيطا مثاليا لبناء شخصيّتهم بناء سليما حتّى النّساء غير العاملات صرن يلجأن إلى خدمات هذه المؤسّسات بعد أن أدركن قيمتها ودورها الفعّال في إعداد جيل المستقبل. وبذلك تكون المرأة قد ساهمت في خدمة المجتمع ونهضته بمهمّة تخريج نشء صالح زد قول "حافظ ابراهيم" :"

الأمّ مدرسة إذا أعددتها *** أعددت شعبا طيّب الأعراف".

لذا من واجب المرأة أن تساهم مع أخيها الرّجل في نهضة المجتمع وأن تحول دون رغبتها في نفع بلادها بعلمها وخبراتها وهي واثقة من قدراتها على النهوض بمهامها داخل البيت وخارجها. فلا أحد ينكر أنّ عمل المرأة يثري تجربتها ويحسّن قدرتها على تربية الناشئة من ناحية و يمنحها الرّجل فرصة أن تكون عنصرا فاعلا في المجتمع. فالمرأة نصف المجتمع وجب أن تشارك في نهضته والوطنيّة الحقّ تفرض على كلّ مواطن أن يساهم من موقعه في نهضة الوطن التي لا تدرك إن بقي نصف المجتمع خاملا.
فالقول بأنّ المرأة غير قادرة على تحقيق مكانة هامّة كما يزعم البعض منطق معكوس فبم تفسّر نجاح العديد من النّساء في تولّي مناصب سياسيّة حساسة وإدارة شؤون الدولة بحنكة وكفاءة كبيرتين؟ فهي باحثة أو عالمة أو رائدة فضاء مثل "فلنتينا تريشكوفا" التي خلّدت اسمها بريادتها للفضاء فأذهلت العالم. فلا مجال للشكّ في أنّ ما تحقق للمرأة حفّزها على مزيد الخلق والإبداع وأتاح لها فرص التميّز والتألّق.
تقول مي زيادة:"كلّ خطوة خطاها الرّجل في سبيل التّقدم والحضارة قابلتها المرأة بخطوتين وكان عملها أشقّ من عمل الرجل وأطول. ويلخّص "عبد القادر غرابي" فضل التعليم والعمل على المرأة في قوله:"إنّ عالم المرأة اليوم غير عالم الأمس إذ شهدت حياتها تحوّلات عميقة بفضل التربية والتّعليم والعمل تبدّلت أحوالها فتزايد عدد المتعلّمات والعاملات وصارت المرأة العربية تشارك في الحياة العامة". فلنهدم العقليّة المتحجّرة القائلة بضعف المرأة لتستعيد المرأة ثقتها بنفسها من أجل حقّها في العمل الحضاري.

3- حضور سياسي ضعيف للمرأة:

تطوّر المرأة وخروجها إلى التعلّم والعمل لم يحرّرها كليّا من العقليات السّائدة بأنّ المرأة تنقصها الرؤية ورجاحة العقل والتدبّر لتقتحم السّياسة فيرفض بعض الدّعاة أنّ تولّي المرأة أمور المسلمين قصرته الشريعة على الرّجال دون النّساء عملا بالآية الكريمة "الرّجال قوّامون على النّساء" .(سورة النّساء) وقول الرسول الأكرم :"لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة". وأيضا قال أرسطو:"جنس الذّكر أصلح للرّئاسة من جنس الأنثى ومن ثمّة فتسلّط الرّجال على النّساء مسألة طبيعيّة جدّا". لذلك بقيت صورة المرأة في المجتمع العربي مقيّدة بالإطار العائلي ليس لها دور مهمّ وفاعل في الهيكل السّياسي رغم وجود تشريعات تكفل ذلك بسب عقبات اجتماعيّة. فلا تكلّف المرأة في الأحزاب بمناصب اتّخاذ القرار ودورها يقتصر على الأعمال المكتبيّة تقول "لور مغيزل" :"لا يتجاوز عدد النّساء المنتسبات إلى الأحزاب السياسيّة اللبنانيّة08 %من عدد المنتسبين من الرّجال". فرغم القوانين والتّشريعات التي نادت بحقوق المرأة السّياسيّة ومساواتها بالرّجل في هذا المحال إلا أنّ حضورها فيه بقي محدودا وضعيفا وخاصّة في البلدان العربيّة فتقول "حياة البدري:"إنّ مجال السّياسة لا يزال لحدود السّاعة من حقّ الرّجل وجده ولا يمكن للمرأة أن تتجاوز الخطوط الحمراء التي منحها إيّاها الرّجل وإلاّ شقّت عصا الطّاعة". فالمرأة إذن مجرّد ديكور يزيّن البرلمانات ووجودها في السّلطة التّنفيذيّة شكلي . وتعدّ نسبة مشاركة المرأة في السياسة ضئيلة أو تكاد تكون منعدمة إذ تبلغ نسب مشاركة المرأة في سوريا مثلا 7,5% وبمصر6,3% وتنخفض إلى0 % في قطر. أمّا في الكويت لا حقّ للمرأة في التّرشح للرّئاسة. كذلك الأمر لا يختلف كثيرا في البلدان الغربيّة المتقدّمة فتبدو مشاركة المرأة محتشمة فهي لا تتجاوز في البرلمانات الأوربيّة 17,2 % في مجالس الشيوخ 16,10 % وفي مجالس النّواب في دول شمال أوروبّا 41 % وفي أمريكا19,5 %. فلم ترتق هذه النّسب إلى النصف وهو ما يؤكد أنّ المساواة الفعليّة بين المرأة والرّجل لم تتحقّق بعدُ في المجال السّياسيّ.

4 - المرأة افتكّت مكانها في المجال السّياسيّ:

لا شكّ أنّ المرأة المعاصرة قد تبوّأت مناصب هامّة في المجال السّياسي خصوصا وأنّها قد برهنت على نجاحها فيه.فمن حقّها الطّبيعي إبراز قدراتها ونيل التقدير الاجتماعي خاصّة وأن المجال السّياسي يتطلّب حنكة وحمة ورصانة وتدبّر. لهذا اكتسبت المكانة أيضا بفضل القوانين والتّشريعات لهذا تقول "رياض الزغل":"إنّ ولوج المرأة الحياة العامّة هو أساس تحرير المرأة لأنّه يخرجها من بوتقة الدّور التّقليدي الذي يقتصر على إعادة إنتاج المجتمع". فدخول المرأة السّياسة مظهر من مظاهر حرّية المرأة في أرقى تجلّياتها ومظهر من مظاهر استكمال المواطنة التي تؤهل المرأة والرجل على السواء لخدمة الوطن والعمل على النّهوض به. فشغلت مناصب سياسية حسّاسة وأدارت شؤون الدّولة مثل المستشارة الألمانية "أنجلا ماركل" و"مارغريت تاتشر" التي ترأست الحكومة البريطانية وعرفت بلقب المرأة الحديدية وأيضا "أنديرة غاندي" زعيمة الهند التي قادت شعب الهند والذي يعتبر ثاني قوّة ديمغرافية في العالم. وتعدّ تونس من أبرز البلدان العربية جرأة في تحسين وضعيّة المرأة سياسيّا. في تونس الخضراء طبعت النساء حياة هذه الأرض الطيّبة فأوّل وزيرة عربيّة كانت تونسيّة سنة 1983، و"شريفة المسعدي" أول امرأة نقابيّة تنظم إلى الاتحاد العام التونسي للشغل و"بشيرة بن مراد" رائدة الحركة النّسائيّة. فقد

NetSchool 1
الموسوعة التربوية التونسية

وساهمت نساء مناظلات في فضح ممارسات السلطة الحاكمة وآلياته القمعيّة فلا يمكن أن ننسى نضالات "سهام بن سدرين" و"راضية النّصراوي" و"أم زياد" و"سعيدة العكرمي" و"مي الجريبي"في فترة النّظام السّابق. كما تقلّدت المرأة التونسية مهام بارزة في السّياسة وحضرت بقوة في المشهد السياسيّ الحالي مثل "أمال كربول" التي تولّت منصب وزيرة للسياحة و"وداد بوشماري" وهي رئيسة الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة، ساهمت في سنة2014 باسم اتحاد الصناعة والتّجارة في الحوار الرباعي الذي أنقذ البلاد من أزمة وحقق الاستقرار. في البرلمان التونسي حضرت المرأة بكثافة مثل نائبة رئيس المجلس "سميرة الشوّاشي" التي أثبتت قدرتها وحنكتها في إدارة النّزاعات السّياسيّة و القائمة طويلة. هكذا ردّت المرأة عن منتقديها ومن حاول تقزيمها سواء من القراءة الخاطئة للشريعة وانتقاء الآيات و الأحاديث وقراءة معناها قراءة سطحية فالقرآن أثنى على المرأة التي حكمت بالشورى وهي "بلقيس" في سورة النّمل وخلد التاريخ أسماء نساء عبقريات في الحكم وإدارة شؤون الرّعيّة مثل زنوبيا ملكة تدمر و"ايليزابيت" التي حكمت انجلترا و"كاترين" قيصرة روسيا. فأثبت المرأة حنكتها وحسن تدبيرها لشؤون الدولة قديما وحديثا.

5- المرأة المعاصرة حقّقت مكاسب عديدة:

لا تنكر سيّدي الرجل أنّ المرأة حقّقت مكاسب عديدة وفرضت وجودها وأثبتت ذاتها في كلّ الميادين دون استثناء.لقد تألقت شقيقة الرّجل في المجال الإجتماعي وساهمت في النّهوض بالمجتمع ويظهر ذلك في الإقبال على العمل الجمعياتي والأعمال الخيريّة وحضورها المهيمن في قطاعات الإرشاد والتعليم والصحّة فساهمت في مكافحة الجهل والأميّة والمشاكل الاجتماعيّة. كسبت مكاسبها بفضل ما نظّمته من دساتير وقوانين في ما يتعلّق بأحوال الأسرة نذكر القانون التونسي الذي يمنع تعدّد الزوجات وقوانين تحفظ حقوقها عند الطلاق وحمايتها من عنف الزّوج. وتعدّدت الجمعيات التونسيّة للأمّهات ومركز الدراسات والبحوث والتوثيق والإعلام حول المرأة(الكريديف) والاتحاد الوطني للمرأة التونسيّة. تألّقت المرأة في المجال الاقتصادي وساهمت مساهمة فعّالة في الحياة الاقتصاديّة إذ لها حضور مكثّف وبارز في كثير من القطاعات كالفلاحة لتصل نسبة المرأة في الفلاحة إلى 90% والنّسيج والتّجارة والصحّة فتصل نسبة المرأة المجال الصحي إلى 45% والتعليم فتصل نسبة الأستاذات في تونس إلى80%
وتشرف النساء على إدارة المؤسسات الاقتصاديّة ونجحت في التميّز في كل المجالات بالكفاءة والإخلاص والتفاني في عملها. كما دخلت المرأة معترك الحياة السياسية واشتركت المرأة العربيّة في مختلف أنحاء العالم العربي مع الرّجل في تحرير الوطن وفي الثورة ضدّ الظلم فنساء الجزائر قد شاركن مع الرّجال في تحرير وطنهنّ ضدّ الاستعمار الفرنسي وعلى أرض المليون شهيد سقطت الكثيرات شهيدات وبعضهنّ عذّب في السّجون ولعلّ أشهرهنّ "جميلة بوحيرد" و"جميلة بوعزّة" . ولا يمكننا أن ننسى بطولات المناضلات الفلسطينيات اللاّتي تربين منذ طفولتهنّ على الدفاع والذود عن وطنهنّ.
فحريّ إذن بإمرأتنا اليوم أن تعتبر بتضحيات هؤلاء النسوة. لقد ضمنت المرأة سياسيا حريّة التعبير وحريّة العمل السياسي فتمارس حقها الانتخابي وتترأس مراكز هامّة في السلطة التنفيذيّة. تقلّدت عديد النساء مناصب أعلى هرم السّلطة مثل "ديلمار روسيف" رئيسة البرازيل سنة2011 وكرستينا فرنندان رئيسة الأرجنتين سنة2007. غزت نصف المجتمع المجال العلمي والثقافي، في الميدان العلمي حققت انجازات لا تحصى ولا تعد نذكر "فلنتينا تريشكوفا" الرائدة الفضائية الأولى التي اخترقت الفضاء و"ماري كوري" العالمة البولنديّة المكتشفة أشعّة الراديوم و متحصّلة على جائزة نوبل مرّتين في الفيزياء والكيمياء وروزا ليندا التي فكّرت الشفرة الوراثيّة. أثرت المرأة الرصيد الثقافي فهي الشاعرة والمفكرة والأديبة فمنذ العصر الجاهلي مع "الخنساء" و"ليلة العفيفة" و"هند بنت عتبة" وصولا إلى عصرنا فسطع نجم العديد من النساء المثقفات فنجد السوريّة غادة سمّان والعراقيّة نازك الملائكة والفلسطينيّة فدوى طوقان والمصريّة "نوال السّعداوي" والجزائريّة "أحلام مستغانمي" والتونسيات "جميلة الماجري" و"فوزيّة العلوي" و"راضية الشهايبي" و"فضيلة الشابي" والقائمة تطول

6 - المرأة تعاني نقائص عديدة:

رغم من التّحسّن الكبير الذي طرأ على وضعيّة المرأة الغربية و العربية على حدّ السواء وبالرّغم ممّا حققته من اعتراف بكثير من حقوقها المشروعة في جميع مجالات الحياة فهي لم تتخلّص من الاضطهاد . فبالرّغم ما تقرّه الدّراسات الطّبية والعلميّة بتمتّع المرأة بقدرات ذهنيّة وبدنيّة لا تقلّ عن تلك التي يتمتّع بها الرّجل لم يخلّصها من العقليّات المتخلّفة السائدة فلا تزال متخلّفة عن الرّجل في تعليمها وتدريبها وفي ثقافتها العامّة ووعيها العام، كما أنّ مشاركتها في مجهودات التنمية لا تزال محدودة.أسريا واجتماعيّا مازال وضع المرأة يعاني من مظاهر التمييز بين المرأة والرّجل. في الأسرة تتعرض الفتيات إلى التمييز بين الأخ والأخت فتنهلل الوجوه وتقام الأفراح والليالي الملاح عند ولادة الذكر وينزعج الزوج وترفض الكنّة وتحتقر عند إنجاب الأنثى بتعلّة أن الذكر هو من يساهم في استمرارية سلالة العائلة وتخليد اسمها والحفاظ على الميراث ونجد هذا خاصة في المجتمع الصّعيدي المصري. كذلك في الأسرة يفضّل الفتى على الفتاة في الجانب التّعليمي فتكتفي الفتاة بالمرحلة الابتدائية أو أقصى تقدير المرحلة الثانوية في حين يواصل الذّكر دراسته ليأخذ أعلى الشهادات.في الأسرة تتعرض الفتاة إلى العنف من الأب أو الأخ وإجبارها على الانقطاع عن التّعليم و العمل أعمالا مهينة وشاقة مثل المعينة المنزلية أو أعمالا فلاحيّة شاقة في الأرياف أو تزويجها في سنّ مبكرة حتى تتخلص العائلة من إعالتها ويصبح الزّوج هو المعيل لها والأرقام صادمة في هذا العصر فهناك عائلات في اليمن يجبرن الفتيات على الزواج في سنّ العشرة سنوات . تتعرض المرأة الزّوجة إلى العنف اللّفظي والمادي بسبب ومن دون سبب من الزّوج فيستصغر شأنها وينظر إليها نظرة دونيّة ويمارس عليها أنواعا من الضغوطات خاصة عندما تكون الزّوجة متفوّقة ثقافيا أو تتميّز بجمال فيكون ذلك سببا في الغيرة المفرطة قد تؤدي أحيانا إلى العنف الشديد والقتل والصفحات الاجتماعية لا تخلو يوميا من هذه الحوادث وآخرها قام زوج بخنق زوجته العارضة أزياء بسب بجمالها الصارخ ففي البحرين مثلا تصل النسبة إلى60% من النساء يتعرضن إلى العنف من أزواجهنّ وقل يصل العنف إلى مصادرة حقّها في الحياة فتصل نسبة النّساء في العالم كافة اللاتي يتعرّضن إلى القتل من أزواجهنّ35% فقد تعجز النّساء المعنّفات على الخروج من أتون دوّامة العنف فيصبن في الغالب بحالات اكتئاب شديدة تؤدي بالكثير منهن إلى الانتحار والأرقام في هذا المجال مفزعة فيصل عدد النساء المقدمات على الانتحار بسبب العنف إلى500 حالة في الصين يوميّا . دون أن ننسى اضطهاد الزوجة العاملة فيقوم الزوج بالاستلاء على مرتّبها أو يتملّص من مسؤولية الانفاق تجاه أسرته. في المجال المهني فإن كانت القوانين تفسح لها المجال للوصول للمناصب العليا فذلك بقي حبرا على ورق فمازالت المرأة تعاني سوء المعاملة وحرمانها حقوقها المهنيّة مثل تدنّي أجور النّساء مقارنة

بالرّجال مقابل العمل نفسه، وتحرم المرأة من مناصب ريادية في العمل فالمرأة الصينيّة مثلا ترفض الترقية بسبب التقاليد وسلطة الأزواج كما يمكن إجبارهنّ على الاستقالة عند تعرض المؤسسة لأزمة. ويصادر حقها في ممارسة النّشاط الثقافي طالما أنّ خروجها إلى الحياة العامّة مقيّد بضوابط صارمة مثلا يعدّ دخولها إلى المجال الفنّي عيبا وسببا في الحاق العار بالعائلة مثل التمثيل والغناء والرقص...معاناة المرأة لا تنتهي في البلدان المستعمرة والبلدان اللاجئة فتتعرض إلى العنف والاغتصاب والخطف والقتل وهذا ما نشاهده في مواجهة المرأة الفلسطينيّة يوميّا من اضطهاد وعنف وأسر وسجن خاصة عند اعتقال الأب أو الزّوج. لهذا تظل المرأة المعاصرة غارقة في دوّامة تبحث عن توازنها النّفسي والاجتماعي والاقتصادي لتكون أمّا وزوجة ومنتجة وفاعلة في البناء الحضاري.

7- شروط صيانة مكاسب المرأة ودعمها:

مرّت المرأة بطريق طويلة وصعبة محفوفة بالعراقيل أبرزها التخلّف والتسلّط الذّكوري والعادات والتّقاليد البالية لتحقق العديد من المكاسب ولايجب أن تقف عند ذلك بل يجب أن تسعى المحافظة عليها ودعمها. ومن أهم شروط صيانة هذه المكاسب هو التغيّر الحقيقي والجذري للعقليات السّائدة فلا بدّ أن تواكب العقليات التّطوّر الحاصل في التّشريعات والقوانين وتنسجم مع متطلّبات العصر وهذا لايحدث إلاّ بصفة تدريجيّة تقول رياض الزغل:"تطوير مكانة المرأة في المجتمع هو مشروع وصيرورة طويلة المدى تتجه نحوى أمرين العقليات والسّلوكيات لتغييرها..". وعلى المرأة أن لا تنتظر أن يمنّ عليه أحد بإعطائها مكانتها بل عليه أن تسعى إلى بناء ذاتها ومجتمعها وتشارك مشاركة فعليّة في الحياة العامة وتمارس حقها فيقول عبد العزيز المقالح:"ليس المهم أن تحتلّ المرأة في حياتنا الراهنة مواقع سياديّة بارزة ،وإنّما المهمّ أن تكون جزءا من عمليّة التّغيير والتطوّر في المجتمعات العربيّة".كذلك لابدّ من تفعيل القوانين والتّشريعات المنصفة للمرأة والضامنة لحقوقها.

8- اتخاذ موقف نقدي من استغلال المرأة في وسائل الإعلام والإشهار:

غالبا ما توظّف صورة المرأة في وسائل الإعلام توظيفا تجاريّا يتناقض مع مبادئ اتّفاقيّة كوبنهاغ الدّوليّة سنة1980 حول إلغاء جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة. فهذه المرأة التي حاولت جاهدة فكّ قيود البيت و الرجل نجدها قد شوّهت صورتها في وسائل الإعلام والاشهار وسيقت إلى الهاوية . لقد أصبح

NetSchool 1
الموسوعة التربوية التونسية

استخدام الجسد الأنثوي ضرورة لابدّ منها في كلّ الوسائل الإشهاريّة التي تملأ وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة. فنحن في زمن يعرف بزمن إمبراطورية الصورة وأدرك التّجار أنّ الجسد الأنثويّ بالأخص في الوصلات الإشهاريّة أكثر نجاعة في التّسليع والتّأثير على المتلقّي وإنّ الخلفيّة المحرّكة لمنتجي الإشهار لا تقف على مستوى البيع والشّراء وكسب الزّبون وإنّما تصل إلى المستوى الإيديولوجي من حيث رغبته في تغيير العادات والتّقاليد والنظم والقيم لتثبيت أنماط ثقافية وقناعات فكريّة معيّنة فيقول "محمد ولي" في مقاله بلاغة الإشهار:"إنّ الإشهار من هذا المنظور هو دين الرأسماليّة التي أصبحت تعادي كلّ ما هو إنسانيّ وأخلاقيّ وعلمي وطبيعي". تظهر المرأة في وسائل الإعلام والإشهار جميلة ، رشيقة، متمرّدة، حالمة، مثيرة، هي صورة نمطيّة مخالفة لواقعنا فتتكون معظم نساء الإشهار شقراوات وأنيقات يقدمن المرأة في صورة المرأة التّقليديّة التي تكون اهتماماتها الشّواغل المنزليّة فهي سيّدة المطبخ وربّةّ البيت في المقام الأوّل تهتم بالأزياء ومساحيق التّجميل ولا تحاول شدّ الاهتمام إلى ومواضيع فكريّة أو ثقافيّة أو أدبيّة من شأنها أن تساهم في إثراء ثقافتها و تنمية ملكة التّفكير لديها فيقول "محمّد راسم جمال" في دراسة حول الاتّصال:"إنّ السمة الغالبة على صفات المرأة في صفحات المرأة التى تغطّي خطوط الموضة ومواد التّجميل والعطور وأحدث الطّبخات وكيفيّة إعدادها وكذلك موضوعات تخصّ الحوامل والأمومة..". وتقدم وسائل الإشهار والإعلام صورة المرأة الجسد فهي مجرّد جسد جميل ينحصر دورها في الإغراء وإشارة المشاهد فيتعمّدن إلى تعرية المرأة وإبراز مفاتنها ويحرصون على أن تقوم بحركات ماجنة تحرج المشاهد العربي خاصة في الفيديو كليب لترويج أغان تفتقد إلى أبسط مقوّمات الإبداع . وتظهر المرأة في إعلانات العطور ومواد التجميل ونجدها في صفحات المجلات شبه عارية في الصفحة الأولى ترافقها بعض العناوين و الألفاظ للتجارة و تسويق تلك المجلات وهدا ضرب للقيم والثقافة العربية الإسلاميّة. هذه الصور تأثيرها كبير على المراهقات فيندفعن إلى الاقتداء بإمرأة الإعلانات على أنّها نموذج للمرأة العصرية والمرغوبة وأنّ العراء والإثارة والإغراء هي طرق النّجاح وبلوغ المطامح. هذه الصورة التي تقدم في الإعلان ألا تسيئ للمرأة ولإنسانيتها؟ هذه الصورة تعدٍّ على المرأة ينحدر بها إلى الحضيض فتختزل المرأة في الجسد وتتجرّد من كلّ ما هو إنسانيّ فتعود بنا أشواطا إلى الوراء وتضرب مكاسب المرأة على مدى نضالها الطويل من أجل حقوقها الإنسانيّة. فنحن لابد أن نتعامل معها كأيّ بضاعة تباع وتشترى بل كائن لديه مشاعر وأحاسيس لانّ الإساءة للمرأة إساءة إلى أم أنجبتنا وربتنا.

الخـــاتـــمـــــة:

ومهما يكن من أمر، تبقى المرأة شريكا محترما وفاعلا في بناء الحضارة فلا يمكن أن ترتقي الشعوب إلاّ إذا صلح الرّجل والمرأة على حدّ السواء فما ظهرت امرأة صالحة على الأرض إلاّ أصلحت رجالا كثيرين ولا مشى رجل طاهر تحت السّماء إلاّ طهّر نساء كثيرات ومادامت البشرية على هذه الأرض فستبقى المرأة رحمها الخصبة وثديها الفيّاض وحضنها الرّحب وساعدها الحنون.

NetSchool 1
الموسوعة التربوية التونسية